

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى أختنا في الله الشيخ عادل بن الكلباني - أثابه الله تعالى - من أبي ذر القلموني
السلام عليكم ورحمة الله
أما بعد ،

إن الأصل في الرسائل ذكر اسم المرسل قبل المرسل إليه ، لكن جرت عادة العلماء
أنه إذا خاطب الصغير الكبير ، والتلميذ الشيخ ، أن يكون ذكر اسم الفاضل قبل
ذكر اسم المفضول¹ ، لذا فأنت من قبل الفاضل - ومن بعد إن شاء الله تعالى - ،
قال الله تعالى : { إِمَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } [فاطر : 28] قال ابن كثير
رحمه الله تعالى : قال سفيان الثوري : كان يقال : العلماء ثلاثة : عالم بالله عالم
بأمر الله ، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله ، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله ،
فالعالم بالله وبأمر الله الذي يخشى الله تعالى ويعلم الحدود والفرائض ، والعالم بالله
ليس بعالم بأمر الله الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود والفرائض ، والعالم بأمر الله
ليس بعالم بالله الذي يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله . فأسأل الله تعالى
لعلمائنا جميعاً - وأنت واحد منهم - أن يكونوا من القسم الأول .

وعن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول : " يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك " فقلت: يا رسول الله : أما بك وبما جئت به فهل تخاف
علينا ؟ قال : " نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبهما كما يشاء " . رواه
الترمذي وصححه الألباني . وإني لا أريد أن أطيل عليك يا فضيلة الشيخ ، فإن
وقت العالم للكتاب ، ولكني أرف إليك بشرى ، بأن الله تعالى ، هدى على صوتك
في شريط "توبة فتيات" - والذي بقلم فضيلة الشيخ محمد صالح المنجد أثابه الله
تعالى - الألوفا المؤلفة في مصر ، وإنه والله - وهذا من لسان أولياء اللاني استمعن
إلى هذا الشريط - كانت دموع هؤلاء النسوة لا تنقطع ، بل كثيرات منهن تورمت
أعينهن ، أضف إلى ذلك هداية كثير من الرجال بفضل الله تعالى على يد هذا
الشريط أيضاً . فلا تحرم نفسك من هذا الثواب بكلامك هذا عن الغناء ، ونسأل الله
تعالى الحسنه الجارية ، ونعوذ به من السيئة الجارية ، كالذي يموت ويترك غناءً
مسجلاً أو محفوظاً في الصدور ، فكما أن الذي يُعلم آيةً من كتاب الله تعالى له مثل
ثوابها ما تليت ، فإن الذي يترك أغنية له مثل ذنبها ما سُمعت أو قرئت ، قال الله
تعالى : { مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ
كِفْلٌ مِنْهَا } [النساء : 85] . يا فضيلة الشيخ ، إني أطلب منك شيئاً قبل الثبات على
كلامك - ولا أقول فتواك - في حل الغناء ، أطلب منك القيام بالرقية الشرعية على يد
عالم مختص بالرقية² - وما أكثرهم ببلاد الحرمين - فإني أعلم كثيراً ممن يصابون
بالحسد والمس... وإن كان عالماً ، ومنذ حوالي ثلاثين عاماً هناك أخ من إخواننا في
الله ، وزوجته نحسبها مستقيمة ، تلبس الأسود والنقاب ، وقرأت كتاب "فتح الباري"
لابن حجر العسقلاني - رحمه الله تعالى - قرأته كاملاً ، جاءت حالة من المس
فكانت تجري في الشارع حاسرة الرأس ، وأعرف كثيرين ممن كانوا على

¹ رمزت للعبد الذليل إلى ربه أبي ذر القلموني بـ (قُل) .

² أو يقوم لك بذلك أحد الإخوة الأقارب أو الإخوة في الله دون طلب ذلك منك ، فإن الإنسان قد لا يشعر بذلك ، ويشعر به غيره .

الاستقامة والصلاح أصابهم ما أصابهم من الانتكاس بسبب الحسد والمسّ أيضاً¹. ولا يخفى عليك يا فضيلة الشيخ أن من أجاز الغناء أجازَه بشروط: ألا يكون فيه وصف من رجل لامرأة، ولا من امرأة لرجل، ولا من أحدهما لمخنث، وألا يكون معه آلة (شيطانية أي موسيقية) وأن يكون من الجوّاري اللائي لم يبلغن سن المحيض، وأن يكون في العيد والعرس... إلى آخر ما اشترطه العلماء، وكل هذا كما تعلم - رغم ندرة هذه الشروط - مباح، فهل يجيز عاقل أن تسجّل هذه الأغاني المباحة ثم يُستمع إليها بعد ذلك، سبحانه هذه بهتان عظيم.

وإتماماً للفائدة، فالإي القارئ الكريم، الذي غمر الله قلبه بالإيمان، مقتطفات من كتاب "إغاثة اللفهان" لابن القيم - رحمه الله - وهي مختصرة في كتاب "فروا إلى الله"، وهذا من قبيل قوله تعالى: { ويزداد الذين آمنوا إيماناً }، وقوله سبحانه: { يأبها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله } فأمر أهل الإيمان بالإيمان.

قال ابن القيم رحمه الله :

هذا السماع الشيطاني المضاد للسمع الرحماني . له في الشرع بضعة عشر اسماً : اللهو ، واللغو، والباطل، والزور، والمكاء ، والتصدية، ورقية الزنى ، وقرآن الشيطان ، ومنبت النفاق ، والصوت الأحق ، والصوت الفاجر ، وصوت الشيطان ، ومزمو الشيطان ، والسمود .

* فالاسم الأول : اللهو : قال تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ - وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكُنَّا مُسْتَكْبِرًا كَانُوا لَمْ يَسْمَعُهَا كَانُوا فِي أَدْنِيهِ وَقَرَأُوا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } [لقمان : 6 ، 7] .

قال الواحدي وغيره : أكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث : الغناء . اهـ . يوضحه أنك لا تجد أحداً عني بالغناء وسماع آياته ، إلا وفيه ضلال عن طريق الهدى ، علماً وعملاً ، وفيه رغبة عن استماع القرآن إلى استماع الغناء ، بحيث إذا عرض له سماع الغناء وسماع القرآن عدل عن هذا إلى ذلك ، وثقل عليه سماع القرآن ، وربما حمله الحال على أن يُسكت القارئ ويستطيل قراءته ، ويستزيد المعني ويستقصر نوبته ، وأقل ما في هذا : أن يناله نصيب وافر من هذا الدم ، إن لم يحظ به جميعه . والكلام في هذا ، مع من في قلبه بعض حياة يُحس بها ، فأما من مات قلبه ، وعظمت فتنته ، فقد سد على نفسه طريق النصيحة { وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [المائدة : 41] .

* الثاني والثالث : الزور ، اللغو . قال تعالى : { وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا } [الفرقان : 72] . قال الكلبي 2: لا يحضرون مجالس الباطل . واللغو في اللغة : كل ما يلغى ويطرح ، والمعنى : لا يحضرون مجالس

1 وأعرف - وما زلت أراه بعيني غير متعمد لرؤيته فرؤية أهل البدع والقول على الله بغير علم موت للقلب - أعرف من كان يحفظ كتاب الله تعالى ، وكان من تلامذة الألباني - رحمه الله - صار الآن يقول : إنه علم ما لم يعلمه البخاري ، وصار يبيع الربا ، ويبيع زواج اليهودي والنصراني من المسلمة ، وينكر الرجم ... إلى آخر أقواله الضالة التي ما أنزل الله بها من سلطان . (قل).

2 أحد علماء السلف السابقين رحمهم الله تعالى ، وليس الشيخ عادل الكلبي ، حتى لا يختلط الأمر على القارئ . (قل)

الباطل ، وإذا مروا بكل ما يُلغى من قول وعمل ، أكرموا أنفسهم أن يقفوا عليه ، أو يميلوا إليه ، ويدخل في هذا : الغناء وأنواع الباطل كلها . والغناء من أعظم الزور ، والزور : يقال على الكلام الباطل وعلى العمل الباطل ، وعلى العين نفسها .

* **الرابع : الباطل** : والباطل ضد الحق ، يراد به المعدوم الذي لا وجود له ، والموجود الذي مضرة وجوده أكثر من منفعته ، فمن الأول : قول الموحد : كل إله سوى الله باطل ، ومن الثاني قوله : السحر باطل ، والكفر باطل ، قال تعالى : { وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا } [الإسراء : 81] .
فالباطل إما معدوم لا وجود له ، وإما موجود لا نفع له . فالكفر والفسوق والعصيان ، والسحر والغناء واستماع الملاهي ، كلها من النوع الثاني . وقال رجل لابن عباس رضي الله عنهما : ما تقول في الغناء أحلال هو أم حرام ؟ فقال : لا أقول حراماً إلا ما في كتاب الله ، فقال : أحلال هو ؟ فقال : ولا أقول ذلك ، ثم قال له : رأيت الحق والباطل ، إذا جاء يوم القيامة ، فأين يكون الغناء ؟ فقال الرجل : يكون مع الباطل ، فقال له ابن عباس : اذهب ، فقد أفتيت نفسك ¹
فهذا جواب ابن عباس رضي الله عنهما عن غناء الأعراب الذي ليس فيه مدح الخمر والزنى واللواط والتشبيب بالأجنبيات² ، وأصوات المعازف ، والآلات المطربات . فإن غناء القوم لم يكن فيه شيء من ذلك ، ولو شاهدوا هذا الغناء لقالوا فيه أعظم قول ، فإن مضرتهم وفتنته فوق مضرة شرب الخمر بكثير وأعظم من فتنته .

* **الخامس : المكاء والتصدية** . قال تعالى عن الكفار : { وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً } [الأنفال : 35] . قال ابن عباس وابن عمر وعطية ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة : المكاء : الصفير ، والتصدية : التصفيق . قال ابن عباس : كانت قريش يطوفون بالبيت عراة ، ويصفرون ويصفقون . والمقصود : أن المصفيقين والمصفرين في يراع أو مزمار ونحوه فيهم شبه من هؤلاء ، ولو أنه مجرد الشبه الظاهر . فلهم قسط من الدم ، بحسب تشبههم بهم ، وإن لم يتشبهوا بهم في جميع مكائهم وتصديتهم ، والله سبحانه لم يشرع التصفيق للرجال وقت الحاجة إليه في الصلاة إذا نابهم أمر ، بل أمروا بالعدول عنه إلى التسبيح ؛ لئلا يتشبهوا بالنساء ، فكيف إذا فعلوه لا حاجة ، وقرنوا به أنواعاً من المعاصي قولاً وفعلاً ؟

* **السادس : رقية الزنى** . فهو موافق لمسماه ، ولفظ مطابق لمعناه ، فليس في رقية الزنى أنجع منه ، وهذه التسمية معروفة عن الفضيل بن عياض . قال ابن أبي الدنيا : أخبرني محمد بن الفضل الأزدي قال : نزل الحطيئة برجل من العرب ، ومعه ابنته مليكة ، فلما جنه الليل سمع غناء ، فقال لصاحب المنزل : كف هذا عني ، فقال : وما تكره من ذلك ؟ فقال : إن الغناء رائد من رادة الفجور ، ولا أحب أن تسمعه هذه - يعني ابنته - فإن كفته وإلا خرجت عنك . ولا ريب أن كل غيور يجنب أهله سماع الغناء ، كما يجنبهن أسباب الريب ، ومن طرق أهله إلى سماع رقية الزنى ،

¹ فضيلة الشيخ عادل الكلبياني إذا سألك الله تعالى يوم القيامة أين تضع الغناء مع الحق أم مع الباطل ؟ فأعد لهذا اليوم جواباً (لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً) . (قل)
² يعني إظهار المفاتن ووصف الجمال

فهو أعلم بالإثم الذي يستحقه . ومن الأمر المعلوم عند القوم : أن المرأة إذا استصعبت على الرجل ، اجتهد أن يسمعها صوت الغناء ، فحينئذ تعطي اللبان . وهذا لأن المرأة سريعة الانفعال للأصوات جداً ، فإذا كان الصوت بالغناء ، صار انفعالها من وجهين : من جهة الصوت ، ومن جهة معناه ، ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنجشة حاديه 1: (يا أنجشة ، رويدك ، رفقا بالقوارير) 2 يعني : النساء .

فأما إذا اجتمع إلى هذه الرقية ، والشبابة والرقص بالتخنث والتكسر ، فلو حبلت المرأة من غناء لحبلت من هذا الغناء . فلعمر الله كم من حرة صارت بالغناء من البغايا ، وكم من حر أصبح به عبدا للصبيان أو الصبايا ، وكم من غيور تبذل به اسماً قبيحاً بين البرايا ، وكم من ذي غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف والحشايا ، وكم من معافى تعرض له فأمسى وقد حلت به أنواع البلايا ، وكم جرع من غصة ، وأزال من نعمة ، وجلب من نقمة ، وذلك منه من إحدى العطايا ، وكم خبأ لأهله من آلام منتظرة ، وغموم متوقعة ، وهموم مستقبلة .

فسل ذا خبرة ينبيك عنه ... لتعلم كم خبايا في الزوايا

* السابع : منبت النفاق . فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع . **خواص الغناء** : اعلم أن للغناء خواصاً لها تأثير في صلب القلب بالنفاق ، ونباته فيه كنبات الزرع بالماء . فمن خواصه : أنه يلهي القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره ، والعمل بما فيه ، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبداً ، لما بينهما من التضاد ، فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى ، ويأمر بالعفة ، ومجانبة شهوات النفس ، وأسباب الغي ، وينهى عن اتباع خطوات الشيطان ، والغناء يأمر بصد ذلك كله ، ويحسنه ، ويهيج النفوس إلى شهوات الغي ، فيثير كامنها ، ويزعج قاطناتها ، ويحركها إلى كل قبيح ، فبينما ترى الرجل وعليه سمة الوقار ، وبهاء العقل ، وبهجة الإيمان ، ووقار الإسلام ، وحلاوة القرآن ، فإذا سمع الغناء ومال إليه : نقص عقله ، وقل حياؤه ، وذهبت مروءته ، وفارقه بهاؤه ، وتخلى عنه وقاره ، وفرح به شيطانه ، وشكا إلى الله تعالى إيمانه ، وثقل عليه قرآنه ، وقال : يا رب لا تجمع بيني وبين قرآن عدوك في صدر واحد ، فاستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه 3، وأبدى من سره ما كان يكتمه ، وانتقل من الوقار والسكينة إلى كثرة الكلام والكذب ، والزهوة 4 ، والفرقة بالأصابع . فيميل برأسه ، ويهز منكبيه ، ويضرب الأرض برجليه ، ويدق على أم رأسه بيديه ، ويثب وثبات الذباب ، ويخور خوران الوجد ولا كخور الثيران ، وتارة يتأوه تأوه الحزين ، وتارة يزعق زعقات المجانين . وسر المسألة : أنه قرآن الشيطان - كما سيأتي - فلا يجتمع هو وقرآن الرحمن في قلب أبداً . وأيضاً فإن أساس النفاق : أن يخالف الظاهر الباطن ، وصاحب الغناء بين أمرين ، إما أن يتهتك - أي لم يبال أن يهتك سره حين يرتكب خطأ . فيكون فاجراً ، أو يظهر النسك فيكون منافقاً ، فإنه

¹ الحادي : الذي ينشد الإبل حتى تسرع في السير .

² كان أنجشة عبداً أسود ، وحسن الصوت ، يحدو بأمهات المؤمنين . رواه البخاري ومسلم .

³ فضيلة الشيخ عادل الكلبي : وقد كنت تصلي بالناس إماماً في الحرم - والحمد لله أنك لم تكن إماماً راتباً - ما رأيك في هذا الكلام ؟ ترى هل تستطيع بعد كلامك هذا في الغناء ، أن تصلي بالناس في الحرم مرة أخرى ؟ (الجواب : لا شك أن بيت الله تعالى) كل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا النبي صلى الله عليه وسلم . يا فضيلة الشيخ : يُعرف الرجال بالحق ، لا الحق بالرجال . (قل).

يظهر الرغبة في الله والدار الآخرة ، وقلبه يغلي بالشهوات ومحبة ما يكرهه الله ورسوله من أصوات المعازف وآلات اللهو ، وما يدعو إليه الغناء ويهيجه ، فقلبه بذلك معمور ، وهو من محبة الله ورسوله وكراهة ما يكرهه قفر - أي : خال - وهذا محض النفاق . وأيضاً فإن الإيمان قول وعمل ، قول بالحق ، وعمل بالطاعة ، وهذا ينبت على الذكر ، وتلاوة القرآن ، والنفاق قول الباطل ، وعمل البغي ، وهذا ينبت على الغناء . وأيضاً فمن علامات النفاق : قلة ذكر الله ، والكسل عند القيام إلى الصلاة ، ونقر الصلاة ، وقل أن تجد مفتوناً بالغناء إلا وهذا وصفه . وأيضاً فإن النفاق مؤسس على الكذب ، والغناء من أكذب الشعر ، فإنه يحسن القبيح ويزينه ، ويأمر به ، ويقبح الحسن ويزهد فيه ، وذلك عين النفاق .

* **الثامن :** وأما تسميته **قرآن الشيطان** . فمأثور عن التابعين ، والمقصود : أن الغناء المحرم قرآن الشيطان . ولما أراد عدو الله أن يجمع عليه نفوس المبطلين قرنه بما يزينه من الألحان المطربة ، وآلات الملاهي والمعازف ، وأن يكون من امرأة جميلة أو صبي جميل ؛ ليكون ذلك ادعى إلى قبول النفوس لقرانه ، وتعوضها به عن القرآن المجيد.

* **التاسع والعاشر :** **الصوت الأحقق والصوت الفاجر** . فهي تسمية الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى . فروى الترمذي 1 من حديث ابن أبي ليلى عن عطاء عن جابر رضي الله عنه قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع عبد الرحمن بن عوف إلى النخل ، فإذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه - أي يحتضر - فوضعه في حجره ، ففاضت عيناه ، فقال عبد الرحمن : أتبكي ، وأنت تنهى الناس ؟ قال : (إني لم أنه عن البكاء ، وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين : صوت عند نعمة : لهو ولعب ومزامير شيطان ، وصوت عند مصيبة : خمس وجوه - أي : لطم الوجوه وضربها - وشق جيوب - أي : القمصان - ورنة - أي : صياح - وهذا هو رحمة ، ومن لا يرحم لا يرحم ، لولا أنه أمر حق ، ووعد صدق ، وأن آخرنا سيلحق أولنا ، لحزنا عليك حزناً هو أشد من هذا ، وإنا بك لمحزونون ، تبكي العين ويحزن القلب ، و لا نقول ما يسخط الرب) . فانظر إلى هذا النهي المؤكد ، بتسميته صوت الغناء صوتاً أحقق ، ولم يقتصر على ذلك ، حتى وصفه بالفجور ، ولم يقتصر على ذلك حتى سماه من مزامير الشيطان ، وقد أقر النبي - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر الصديق على تسمية الغناء مزمار الشيطان في الحديث الصحيح ، كما سيأتي ، فإن لم يستفد التحريم من هذا لم نستفده من نهي أبداً .

* **الحادي عشر :** **صوت الشيطان** . فقد قال تعالى للشيطان وحزبه : { اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا - وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَفْزَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } [الإسراء : 63 ، 64] .

قال ابن أبي حاتم في تفسيره : عن ابن عباس { وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَفْزَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ } قال : كل داع إلى معصية . ومن المعلوم أن الغناء من أعظم الدواعي إلى المعصية ، ولهذا فسر صوت الشيطان به . قال ابن أبي حاتم عن ليث : {

¹ وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي . (قل) .

وَأَسْتَفْرَزُ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ { [الإسراء] قال : استنزل منهم من استطعت .
قال : وصوته : الغناء والباطل .

* **الثاني عشر** : وأما تسميته **مزمور الشيطان** . ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليّ النبي - صلى الله عليه وسلم - وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعات 1 ، فاضطجع على الفراش ، وحول وجهه ، ودخل أبو بكر رضي الله عنه ، فانتهرني ، وقال : مزمور الشيطان عند النبي - صلى الله عليه وسلم - ؟ فأقبل عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : دعهما ، فلما غفل غمزتهما ، فخرجتا . فلم ينكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أبي بكر تسمية الغناء مزمور الشيطان ، وأقرهما ، لأنهما جاريتان غير مكلفتين ، تغنيان بغناء الأعراب ، الذي قيل في يوم حرب بُعات من الشجاعة والحرب ، وكان اليوم يوم عيد ، فتوسع حزب الشيطان في ذلك ، إلى صوت امرأة جميلة أجنبية ، أو صبي أمرد ، صوته فتنة ، وصورته فتنة ، يغني بما يدعو إلى الزنى والفجور ، وشرب الخمر ، مع آلات اللهو التي حرمها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في عدة أحاديث ، مع التصفيق والرقص ، وتلك الهيئة المنكرة ، التي لا يستحلها أحد من أهل الأديان ، فضلاً عن أهل العلم والإيمان ، ويحتجون بغناء جويريتين غير مكلفتين ، بنشيد الأعراب ونحوه ، في الشجاعة ونحوها ، في يوم عيد بغير شبابة ولا دف ولا رقص ولا تصفيق ، ويدعون المحكم الصريح لهذا المتشابه ، وهذا شأن كل مبطل . نعم .. نحن لا نحرم ولا نكره مثل ما كان في بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ذلك الوجه ، وإنما نحرم نحن وسائر أهل العلم والإيمان السماع المخالف لذلك ، وبالله التوفيق .

* **الثالث عشر** : وأما تسميته **بالسمود** . فقد قال تعالى : { أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ - وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ - وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ } [النجم : 59-61] . قال عكرمة عن ابن عباس : السمود : الغناء في لغة حمير . يقال : اسمدي لنا أي : عني لنا . انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى .

فائدة : قال بعض السلف : المعاصي بريد الكفر ، كما أن القبلة بريد الجماع ، والغناء بريد الزنى ، والنظر بريد العشق ، والمرض بريد الموت .
وقبل **النهاية** أسأل الله تعالى أن يدلك على الحق ، ولا تغتر بمتاع الدنيا ، قال الله تعالى : " قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ " [النساء : 77] ، وأذكرك بأن القول على الله بغير علم من أعظم الكبائر ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين : "وقد حرم الله القول عليه بغير علم في الفتوى والقضاء ، وجعله من أعظم المحرمات ، بل جعله في المرتبة العليا منها ، قال تعالى : { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بغيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } [الأعراف : 33] .

فرتب المحرمات أربع مراتب ، وبدأ بأسهلها وهو الفواحش ، وثنى بما هو أشد تحريمًا منه وهو الإثم والظلم ، ثم ثلث بما هو أشد تحريمًا منها وهو الشرك بالله سبحانه ، ثم رُبّع بما هو أشد تحريمًا من ذلك كله ، وهو القول عليه بلا علم ، وهذا

¹ بعثت : يضم الموحدة ، وبعدها عين مهملة وآخرها ثاء مثلثة ، وهو حصن للأوس يقال : كان في دار بني قريظة على ليلتين من المدينة ، كان يوم بعثت آخر العدا والقتال بين الأوس والخزرج ، وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين على الأصح ، فلما هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طهر الله به قلوبهم من هذه الإثم ، وأنعم عليهم بأخوة الإسلام ، فألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخواناً .

يعم القول عليه سبحانه وتعالى بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله في دينه وشرعه" اهـ فلا تغتر بأنك يوماً ما صليت إماماً في الحرم المكي ، فهذا بالنسبة لك من علامات الساعة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة) رواه البخاري .

خذ العبرة من شيخ الأزهر السابق : سيد طنطاوي الذي أراح الله منه العباد والبلاد والشجر والدواب ، هذا الرجل الذي حارب النقب مسهلاً الطريق لأصحاب الشهوات ، كيف كانت نهايته ، ولا ينفعه أنه نقلت جيفته إلى المدينة النبوية - على ساكنها الصلاة والسلام - فعبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين ولد بالمدينة ، وعاش فيها ومات بها ، وقبل ذلك كفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه ، وصلى عليه صلى الله عليه وسلم صلاة الجنّاة ، ولم ينفعه ذلك فكان مصيره إلى جهنم وبئس المهاد ، ونزل الوحي ناهياً رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله الله تعالى : { وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (84) } [التوبة] .

وفي النهاية أذكرك بقول الله تعالى : { أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [فصلت : 40] .

والسلام ورحمة الله وبركاته على كل من حض على الفضيلة وحارب الرذيلة.

مصر - في يوم الخميس التاسع عشر من شهر رجب سنة ألف وأربعمائة وواحد وثلاثين من الهجرة من بكة المباركة إلى المدينة النبوية على ساكنها الصلاة والسلام .